

التاريخي والمتخيل في سير العرب القدامى وأخبارهم: سيرة الأحنف بن قيس التميمي أنموذجا

The historical and the imagined in ancient Arabs biographies and stories : Al-Ahnaf Ibn Kais biography as a model

Mohamed Ltaief

Faculty of Human and Social Sciences
of Tunis, University of Tunis1-Tunis

محمد لطيف

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس
جامعة تونس الأولى - تونس

mohamed.ltaief1991@gmail.com

معلومات المقال

المخلص

تاريخ الارسال:

2023/02./09

تاريخ القبول:

2023 /06/18

تاريخ النشر:

2021 /08 / 25

الكلمات المفتاحية:

الأحنف: سيرة: أخبار:

كتابة التاريخ: متخيل:

أسطورة: بصرة.

نظرا لأهمية شخصية الأحنف بن قيس فقد تشكلت حوله صورة مضخمة في المصادر والمصنفات التاريخية والأدبية تداخلت فيها الوقائع بالخيال إلى حد بعيد. وتحت تأثير هذا التداخل فقد أعطيت لهذه الشخصية أبعاد متعددة إذ أسقطت عليها عناصر متخيلة حول صورة السيد العربي بما تحمله من معاني الشرف والرفعة فضلا عن ربط مسارها بالإسلام النبوي وبالخلفاء الراشدين وهو ما ألحقها بصف التابعين. وقد ركبت هذه الصورة بمختلف أبعادها بعناية فائقة وبآليات دقيقة وتأثرت إلى حد بعيد بالأجواء السائدة في الأمصار الإسلامية بوجه عام عصر التدوين وتحديدًا في البصرة التي كانت موطن الأحنف والتي ظهر فيها انتصار الرواة والإخباريين لما اعتبروه رمزا للحرية المحلية. على أن صورة الأحنف لم تكن مضخمة في التقليد السي فحسب بل وأيضا في الروايات ذات الميول الشيعية وهو ما جعله رمزا فوق الأحزاب والمذاهب والانتماءات وشكل حوله سيرة "لا نمطية" لا نعثر لها تقريبا على مثل فيما يتعلق بأشراف وسادة آخرين.

Abstract : (not more than 10 Lines)

Owing to the importance of his character , an exaggerated image about Al-Ahnaf Ibn kais was formed in the historical and literary sources and works within which facts overlap with fiction to a large extent. Under the influence of this overlap, plenty of dimensions had been given to this character as imagined elements around the image of the Arab Sir with meanings of honor and nobless were projected on it as well as linking it to the prophetic islam and the Rashidun Caliphs, thus appending it to the rank of the followers. This image had been composited in its various dimensions with great care and accurate methods and it was widely affected by the prevailing atmosphere in the Islamic cities during the era of writing of history , precisely in Basra which was the home city of Al -Ahnaf and where the suppprt of narrators and historians featured for whom they considered a symbol of local pride. Nevertheless, the image of Al Ahnaf was not only exaggerated in the Sunni tradition but also in the narrations having Shiite tendency , thus making him a symbol above parties, doctrines, and belongings as such an atypical biography was formed around him which made us almost unable to find its equivalent when we deal with other gentlefolks and Sirs.

Article info

Received

09/02/2023

Accepted

18/06/2023

Publication

25/082023

Keywords:

Al -Ahnaf;
bigraphy;
stories; writing
of history; the
imagined;
Legend; Basra.



1. المقدمة

يعدّ الأحنف بن قيس⁽¹⁾ من أبرز الأشراف العرب خلال مرحلة صدر الإسلام والعصر الأموي وهو ما دفع الرواة والإخباريين إلى العناية بهذه الشخصية عناية خاصة. وقد أفضت مجهوداتهم إلى بناء سيرة للأحنف تداخلت فيها الوقائع التاريخية بعناصر الخيال فقد أضيف إلى النواة الأصلية للروايات فيض من الأخبار والإشارات التي لا تعدو أن تكون اختلافا اجتهد الرواة في بنائه بشكل متسق ومتناسك فبات يمثل تركيبا حكاثيا جذابا. بيد أن هذه العناصر المختلفة بدورها إنما هي امتداد لهواجس الرواة ومؤلفي المصنّفات التاريخية والأدبية، تلك الهواجس التي يختلط فيها الانتماء القبلي و"القومي" والديني والمذهبي اختلاطا يدفع أصحابه إلى إسقاط نظرتهم وتصوّراتهم وقراءاتهم للتاريخ العربي والإسلامي على شخصية الأحنف أو غيرها وشحنها من ثمة برميّات متعدّدة الأبعاد والأوجه.

على أن شخصية الأحنف بن قيس قد نالت من هذا التخيل مالم تنله غيرها من الشخصيات القبليّة. وإننا لنجد حولها من الإجماع بين أصحاب المذاهب والنحل وبين الرواة والإخباريين على اختلاف توجهاتهم ما لا نقع عليه مع غيرها من الشخصيات الكبيرة كالصحاباء والخلفاء. وإنّه ليصعب حينئذ تبيّن الحدود بين التاريخي والمضاف أو المتخيل في سيرة "حليم العرب" الأحنف بن قيس. فما هي آليات بناء سيرة الأحنف بن قيس؟ وأي أبعاد رمزيّة أعطيت لهذه الشخصية الهامة؟ وما هي التأثيرات التي تقف وراءها؟ وإلى أي مدى يمكن الأخذ بما وصلنا حول الأحنف؟

(1) هو الضحّاك بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة بن النزال بن مرة بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم عصر النبي وكانت له صحبة بعمر وعلي وعثمان. هاجر مع قومه بني سعد إلى البصرة واستقرّ بها حتّى وفاته في 69 أو 70 هـ. بلغ الأحنف من الشرف والسؤدد ما جعله مؤثرا في مختلف الأحداث السياسية التي عرفتها البصرة. وقد عرف سيد تميم بقربه من علي وعذائه لبني أميّة لكنّه نال في ظلّ حكمهم مكانة هامة. ولم يتردّد الأحنف في مناصرة بني الزبير وقد كانت له صلة قويّة بمصعب بن الزبير. وتشير الروايات إلى أن الأحنف توفّي أثناء حملة مصعب على الكوفة للقضاء على حركة المختار الثقفي لكنّه أمر لا تؤيّد روايات كثيرة أخرى. انظر:

- الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9/ 96-92)، أنساب الأشراف، البلاذري، (ج7 ص310-342). سير أعلام النبلاء، الذهبي، (ج3 ص86)، نهاية الكمال في معرفة أسماء الرجال، المزي، (ج2، ص282).

2. المبحث الأول: الأحنف رمزا للهبة والشرف القبليين

لم يكن الأحنف بن قيس محض زعيم قبلي انتهى إلى زمن الإسلام المبكر فحسب بل أنه أصبح بمثابة شخصية ترمز إلى الأمجاد والقيم القبلية العربية القديمة. فما هي أبعاد هذه الرمزية؟ ماهي مختلف الآليات التي وقفت وراء تشكلها؟ وفي أي ظروف تشكلت هذه الصورة المتخيلة عن الأحنف بن قيس؟ وإلى أي مدى ساهم الضمير الإقليمي البصري في تجميع عناصرها؟

1.2 المطلب الأول: الأحنف رمزا للهوية القبلية العربية القديمة

اكتسبت شخصية الأحنف رمزيته في سياق تميز بانجذاب كبير إلى البداوة التي نظر لها الأخلاف على أنها الهوية الأصيلة للأسلاف⁽¹⁾. وقد تشكلت هذه الصور الدقيقة حول الماضي العربي في بيئة حضرية، أي في الأمصار والحواضر الإسلامية الكبرى التي مثلت حواضن عملية التدوين التاريخي وحفظ الذاكرة فورد التقليدان التاريخي والأدبي المتأخران حاملين لإسقاطات عديدة حول ماضي العرب البدو. وقد استهضت الأوساط الفكرية والعلمية في الأمصار صورا نابضة من الذاكرة العربية أهمها صورة السيد القبلي البدوي التي ترمز إلى العروبة والقيم القديمة في صفائها ونقاوتها. ووجد الرواة في شخصية الأحنف بن قيس أنموذجا فريدا للهوية الأصيلة للأسلاف⁽²⁾ فانكبوا على تشكيل

(1) تكوين العقل العربي، الجابري، ص 81 الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي، جعيط، ص 153.

(2) ساد شغف كبير لدى الخاصة لمعرفة تاريخ الأسلاف. فقد كانت الأسر العربية الأصل خصوصا تستمد قسما من تفوقها من نسبها الأثيل أو من شرفها الإسلامي. وقد تتبع محمد الجوادى بصفة دقيقة تطور مفاهيم الشرف في صدر الإسلام وبين تشكله كقاعدة معيارية سياسية أثرت في ارتباط بعض العائلات الكبرى بالبلاط. وقد عوّلت هذه الأسر كثيرا على "أقلام" النسابة و الرواة لبناء رواية عائلية تتماشى والمكانة السياسية أو الدينية لهذه السلالات التي أخذت في التشكل كهيكل أرستقراطية متماسكة وواعية بذاتها وقد بات معروفا لدى جمهور الباحثين أنه يرجع إلى الصراع بين الكوفة والبصرة قسم من ثراء المدونة الأدبية والعلمية الإسلاميتين. فقد طور كل مصر قراءته للماضي ولتاريخ الأصول حيث برزت أوساط فكرية -مذهبية لم تنكّب على قراءة الماضي المشترك للأمة فحسب بل وعلى ماضي المدينة والمصر الذي كان يمثل ذاكرة قاطنيه في نهاية المطاف. وقد تشكلت، فضلا عن الرواية الجماعية الرسمية التي كان يشترك فيها جمهور المؤمنين، رواية إقليمية مرتبطة بقراءة الأوساط الفكرية في الأمصار، للماضي المحلي و الماضي الإسلامي ككل. ووفقا لقاعدة التضامن الإقليمي، تشكلت صورة الأسلاف الذين كانوا أجداد و مؤسسي المصر أيضا. وقد انكبت الأوساط

بناء سردي حولها، لا يحيي مسيرته وسيرته هو فحسب، بل يتطلع من وراء ذلك إلى رسم صورة حيّة نابضة عن الأسلاف المجللين بالهيبة والعزة القبليتين. غير أن الانجذاب إلى الهوية العربية البدوية القديمة لم يكن سائدا لدى الأوساط العلمية في الأمصار فحسب، بل شكل نزعة العصر برمته إن جاز القول فقد شمل أيضا أوساط الأرستقراطيات الحضرية في الأقاليم الكبرى كالشام والعراق. وقد طفا هذا النموذج بقوة عندما ركن أبناء الفاتحين إلى حياة المدن وشكلوا هياكل أرستقراطية متماسكة وواعية بذاتها نظرت إلى الماضي العربي بكثير من الاعتزاز القومي. وفضلا عن ذلك فقد كان للحاشية والأسر المحيطة بالخلفاء ميل خاص إلى القيم القبلية القديمة كالكرم والشجاعة والنجدة والحلم لما تنطوي عليه من ارتباط بالمعاني المحبذة للفتوة. ولم يقتصر الانجذاب إلى النموذج البدوي القديم على أبناء العرب فحسب بل شمل بقية النخب الأرستقراطية في أقاليم الإمبراطورية الإسلامية إذ ظهر ميل إلى مجارة العرب القدامى في قيمهم ومثلهم⁽¹⁾. لكن، وقع إكساب الأعراف القديمة صبغة مقننة إذ تداخل بعضها مع التشريعات الأرستقراطية ونمط عيش الدوائر العليا من المجتمع الأموي المتأخر وخصوصا العباسي⁽²⁾.

وقع استحضار صورة الأحنف وسيرته في إطار السجلات الفكرية ضدّ الشعوبية إذ أنّه يختزل رفعة العروبة وهيبته. وقد أسقطت عليه الروايات كل التصورات المسبقة حول السيد العربي، فجعلته "حليم العرب" وأقراهم للضيّف وأمنعهم جوار وأصدقهم قولاً⁽³⁾. وهي بلا ريب عناصر روائية تطالعنا بشكل رتيب في المأثور التاريخي والأدبي الإسلامي⁽⁴⁾، لكنها ترد مكثفة مستفيضة حول شيخ أهل

الفكرية في الأمصار على قراءة التاريخ المشترك من زاوية =المصر والإقليم فشكّلت بذلك ثراء المأثور وغناه. انظر : التاريخ العربي والمؤرخون. دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام، شاكر، 365-355.

(1) أوروبا والإسلام، جعيط، ص 82-83.

(2) L'Islam des origines au début de l'empire ottoman, Cahen, p142.

(3) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج 9، ص 92)، أنساب الأشراف، البلاذري، (ج 7، ص 314).

(4) إذ أن المصادر تستعيد بها بشكل نسقي في تراجم الرجال و الأعلام وهو ما يتضح من خلال مؤلف البلاذري أنساب الأشراف مثلا.

البصرة. ويردّ ذلك ربّما، إلى المكانة الهامة التي احتلتها هذه الشخصية في الضمير والذاكرة الإسلاميين عامة والبصريين تحديداً.

لقد تشكلت حول الأحنف أسطورة بدقيق المعنى، محاطة بكساء من الهيبة القبلية. على أنّ سيرة "شيخ تميم" باتت تشكل في حدّ ذاتها قالباً روائياً استعاد التقليد المتأخر بعض عناصره وآلياته في تراجم وأخبار الأشراف بصورة عامة. ولا تقتصر نواة هذا القالب الروائي على إبراز القيم العربية فحسب بل تنطوي على جوانب أخرى عديدة تردّدها المصادر بشكل رتيب ففضلاً عن انطوائها على خصال خُلُقِيّة، تشكلت صورة السيد العربي أيضاً على جملة من المقومات الخُلُقِيّة. فعادة ما تركّز الروايات على عيوب الأشراف والسادة كدمامة الخلقة، العور، حَنَفِ القدمين، اعوجاج الهامة وغيرها من الصّفات⁽¹⁾ فكأنما تريد هذه القوالب الروائية أن تقابل بين نموذجين: السؤدد ورفعة المحتد من ناحية ونقص في الخلقة من ناحية أخرى. ولربّما تأثّر التقليد التاريخي الإسلامي في هذا المستوى بالكتابات المسيحية واليهودية⁽²⁾ التي تعمل على إظهار أفضال الآباء والقديسين ومناقهم وأمجادهم مع التركيز على بعض النواحي الخُلُقِيّة فيهم وهو ما يسمو بالشخصيّة ويرفع مكانتها. أمّا بالنسبة للأحنف والمقصود من خلال هذا التقابل بناء أسطورة البطل الاستثنائي الذي نال المجد والسيادة، على ما به من عيوب، في مجتمع اعتقد اعتقاد قويا راسخا في القوة والفتوة واكتمال الخُلُقِيّة فهي من ثمة أسطورة داخل الأسطورة و آلية سرديّة تصبّ في باب تمييز الشخصية وتقديرها ولا تنطوي على أي

(1) يظهر ذلك من خلال تراجم الأشراف البارزين التي يقع من خلالها إبراز عيوبهم البدنية.

(2) قدم باحثون محدثون عرب ومسلمون وغيرهم دراسات بالغة الأهمية تناولت قضية التأثيرات الخارجية على المأثور الإسلامي؛ سواء تلك المتعلقة بجنس السير والتواريخ أو غيرهما من الأناس التاريخية – الروائية التي طورها المسلمون بشكل كبير في السيرة النبوية – تاريخية الدعوة المحمّدية في مكة، جعيط، ص 26-33. الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي، العظمة، ص 130-140. تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ، دي بريمار، ص 13-38. انظر:

Les Arabes et l'appropriation de l'histoire : Émergence et premiers développements de l'historiographie musulmane jusqu'au II/ VIIIème siècle, Cheddadi, p136-140 et 195-197 et pp 261-270.

استنقص. ويطالعنا هذا التقابل بصفة جلية في سيرة الأحنف، فالروايات تؤكّد على تعدّد عيوبه الخلقية التي يقابلها شرفه وسؤدده ورفعة منزلته⁽¹⁾. وهي تذكر بهذا التقابل، في شكل استطرادات خصوصا خلال استعراض الأخبار التي تظهر فيها مكانة الأحنف وهيئته⁽²⁾. كما تستعيد المصادر بشكل متواتر تفصيلا دقيقا لا يخلو من دلالات وهو يتمثل في الإنكار الذي واجه به أناس كثيرون سؤدده على ما في خلقته من دمامة⁽³⁾.

يبدو أن الاتجاه الروائي القبلي⁽⁴⁾ ساهم مساهمة كبيرة في بناء الصورة السردية الجذابة للأحنف بن قيس. وقد دفعته إلى ذلك عوامل عديدة لعلّ أهمّها أتباع هذا الاتجاه إلى تفخيم صورة السيد العربي القديم لكي تضاهي صورة الصحابي والتابعي التي نافر عنها الاتجاه الروائي الديني⁽⁵⁾. وقد يحدث أن يتنازع التياران هذه الشخصية أو تلك لما تكتسبه من رمزية وأهمية في الذاكرة المحلية وذاكرة الأمة ككل وقد كانت تلك حال شخصية الأحنف. على أن صورة الزعيم القبلي ظلت هي الغالبة على سيرته ربّما لأن الاتجاه القبلي وجد حوله مادّة أوفر من تلك التي وجدها التيار الديني. فهو سيد قبيلة أساسا ولا يظهر أن اجتهاد مؤلفي كتب الطبقات في إلحاقه بزمرة التابعين والزهاد قد مكّن من استبدال الصورة القديمة التي تنطوي على نواة صلبة من الحقيقة التاريخية.

شكلت حياة شيخ تميم إحدى "أساطير الأولين" التي ركب الرواة والإخباريون عناصرها بكبير عناية، مسقطين عليها تمثلهم لماضي وأمجاد الأسلاف. غير أن سيرته لم تكن محض استعادة لقوالب روائية وإخبارية بل توفرت على عناصر "طرافة" متعدّدة لعلّ أهمّها إبراز حميته لمدينته البصرة

(1) تؤكّد الروايات على ذلك فهي تحاول إبراز هذا التقابل. أنظر مثلا: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9، ص96) أنساب الأشراف، البلاذري، (ج7، ص311).

(2) وهو ما يتجلى خصوصا في الترجمة المقدمة للأحنف في المصدرين السابقين.

(3) أنساب الأشراف، البلاذري، (ج7، ص313).

(4) بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب، الدوري، ص118.

(5) ضحى الإسلام، أمين، (ج2 ص 238-268) نشأة علم التاريخ...، الدوري، ص118 وما يليها

التاريخ العربي والمؤرخون، شاكر، ص365-376 الكتابة التاريخية. العظمة، ص52-74، الأشراف من ظهور

الإسلام إلى نهاية القرن الأوّل للهجرة، الجواد، ص 10 و14-16..

وموطنه العراق والتشديد على إعلائه قيمة الانتماء الترابي على حساب انتمائه القبلي والعشائري. وتلك في الحقيقة عناصر تعرضها مصادرنا في شكل إشارات متقطعة ومتباعدة لكن تواترها يدفعنا إلى الاعتقاد بأنها إحدى السمات التي ميزت الأحنف عن بقية أشرف القبائل عامة وأشرف البصرة على وجه الخصوص إذ لا نجد في المصادر تقريبا ما يوحي بوجود هذه العصبية الإقليمية البصرية - العراقية لدى سادة آخري⁽¹⁾. ولم يفت الرواة والإخباريين في أن يؤكدوا هذا الصدد على اختلاف الأحنف وتميزه عن نظرائه من الأشراف، مشكلين صورة خاصة حول هذه الشخصية التي شذت، إلى حد ما، عن القيم السائدة في عصرها وبيئتها.

تكاملت جملة من الآليات الروائية لبناء سيرة / أنموذج للأحنف بن قيس، قوامها المزج بين عناصر مستمدة من تمثل الهوية العربية القديمة من ناحية وجملة من القوالب السردية من ناحية أخرى. لكن بناء سيرته خضعت أيضا لإسقاطات الوعي البصري الذي شكل حوله أما يشبه الأسطورة. فماهي مقومات هذه الصورة الروائية المحلية البصرية؟ وأي مساهمة للوعي الإقليمي في تشكيلها؟

2.2 المطلب الثاني: سيرة الأحنف ماثرة محلية وأسطورة بصرية: أثر الوعي الإقليمي في بناء

سيرة الشخصية (الرمز)

لا مرأ أن المادة الإخبارية المعتمدة في بناء سيرة الأحنف بن قيس مستمدة أساسا من الذاكرة المحلية البصرية. ففضلا عن كونه شريفا من أشرف تميم إحدى أهم القبائل العربية، فقد أضفى الأحنف رمزا لهوية البصرة القديمة ولسكانها الأوائل وأمجادها التليدة. لذلك، أحيطت حياته وأخباره بكساء أسطوري باعتبار أن الأمر يتعلق بسيرة أحد الأسلاف المؤسسين للبصرة ومآثرته. وقد طفت صورة الأحنف بشكل قوي خلال العصر العباسي⁽²⁾، أي في زمن انكبت خلاله الأوساط الإخبارية والروائية في الأمصار عامة وفي البصرة خاصة على الماضي الإقليمي والمحلي تقلبه وتجمع عناصره.

(1) ربما باستثناء اندفاعهم العفوي أثناء الفتنة الأولى عند الحرب مع أهل الشام.

(2) يظهر ذلك من خلال التقدير الكبير الذي أحاط به الجاحظ مثلا-و هو من أعلام الفكر والأدب في البصرة خلال العصر العباسي- الأحنف بن قيس.

ويبدو أن العناية بسيرته على غرار سير بقية أشراف البصرة، تنزل في إطار المنافسة، بل الصراع الفكري بين أهل هذه الحاضرة وخصومهم الكوفيين⁽¹⁾.

وعلى أن حياة سيد تميم وفرت لهؤلاء الإخباريين نموذجا فريدا وموضوعا جذابا. فقد اجتمعت في الرجل خصال عديدة لطالما اقتفاها الإخباريون وأصحاب التراجم لتطابقها مع معايير الشرف والمجد التي ضبطوها، القبلية منها والدينية. فالأحنف شريف بارز من أشراف العرب وسيد أهل البصرة فضلا عن حسن إسلامه وأمانته في نقل الحديث. وتلك بلا ريب معايير دفعت أتباع الاتجاه الروائي القبلي من ناحية وأنصار الاتجاه الديني من ناحية أخرى إلى العناية به عناية فائقة لم يخصصوا بها غيره من الأشراف ورجالات صدر الإسلام. ولئن انطلق هؤلاء الرواة والإخباريون مما علق في الذاكرة المحلية البصرية حول الأحنف فقد حوّلت أعمالهم سيرته من محض تركيب فلكلوري نابع من خيال وتمثل أبناء البصرة لحياة أحد الأسلاف الأولين إلى بناء سردي-إخباري متسق. على أن هذه السيرة قد تضخّمت بلا ريب تحت تأثير الزمن؛ وخصوصا بانتقالها من الصيغة الشفوية إلى صيغتها المكتوبة التي استقرت في المصادر وذلك لأن الرواة والإخباريين أدخلوا عليها شيئا من التماسك والترابط.

لقد شحنت الأوساط الإخبارية البصرية شخصية الأحنف برمزية سردية كبرى وقد جدّت في بناء ماثرة زعيم محلي لا تضاهيها مآثر أشراف الكوفة أو غيرهم من أهل الأمصار والأقاليم الأخرى. ويمكن القول إن هذه الأوساط أسقطت حميتها لمصرها على سيرته مما أفضى إلى تضخيم صورته بشكل كبير. وإننا لنجد في كتابات أهل العلم في البصرة تقديرا لا يداني لحليم العرب إذ احتج الجاحظ مثلا في فضله بقوة⁽²⁾. وتظهر العصبية البصرية⁽³⁾ جلية واضحة المعالم فيما كتبه صاحب البيان والتبيين عن زعيم جمعته به رابطة الموطن وهوية المصر. لقد أضحت سيرة الأحنف وأسطورته تراثا

(1) كان الصراع الفكري بين أهل الكوفة وأهل البصرة على أشده وهو ما بيّنه صالح أحمد العلي في مقال مستفيض حول المفاخرات بين أهل هذين المصرين «مفاخرات الكوفة والبصر»، العلي صالح أحمد، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1992، مجلد 42، ص 23-48.

(2) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح حسن السندوبي، (ج 1 ص 64).

(3) يبدو أن الشعور بالخصوصية المحلية تحوّل إلى عصبية للموطن خصوصا في العصر العباسي.

محليا بصريا، يحاكي سير الأبطال ومآثر الأولين في بلاد الإغريق إذ كان لكل مدينة أمجادها الخاصة ورجالاتها الذين تشكل أخبارهم مفاخر وطنية.

ومن الملفت أن الوعي والتقليد التاريخي - الأدبي الكوفي لم ينصبا على شخصية محلية مماثلة للأحنف، رغم أن هذه الحاضرة كانت مستقر أهم أشرف القبائل وجمجمة العرب⁽¹⁾. ولعل ذلك يردّ إلى أسباب عديدة في الذاكرة والضمير التاريخي الكوفي لم يفرزا شخصية (رمزا) نظرا للحواجز الإيديولوجية التي حكمتها إذ انصب الوعي التاريخي في هذه الحاضرة على الظاهرة الدينية وشغل بالإحن الإيديولوجية والسياسية، فكان لكل جماعة أعلامها ورجالها الذين تفخر بهم وتدوّن أخبارهم بكثير من العناية. أما عناية أهل البصرة بالأحنف وتحويله إلى رمز محلي، فإنه يردّ إلى تأصل الوعي المحلي لدى أهل هذه الحاضرة إذ كانوا أكثر تضامنا من أهل الكوفة الذين فرقهم الملل والأهواء. ووفرت الهوية الترابية والوعي المحلي القويّان قاعدة تمثل إجماعي للتاريخ في البصرة فيما لم تتبلور رواية موحدة للماضي عند أهل الكوفة. والواقع أنّ الانتماء الترابي والهوية المستمدة من الفضاء والتساكن يمثلان الآليات الرئيسية لصناعة الشخصية (الرمز) التي يجتمع أهل المصر حولها باعتبارها تمثل وحدة تاريخهم وقوة ماضيهم المشترك.

على أننا قد نجد في هذا التخييل وفي هذه الصورة الحكاوية عن الأحنف دلالات كثيرة، لا تدفعنا إلى اعتباره شخصية استثنائية فحسب؛ بل وتصنيف سيرته ضمن أكثر سير أشرف البصرة موثوقية. فالضمير التاريخي، الإقليمي أو سواه، يحفظ عن طريق الخيال والأسطورة بقايا من الحقائق. وهو إذ يستعيدها ويكسبها بكساء تخييلي، إنما يحاول حفظها من الزوال ويعمل على صونها من آفة التناهي أو النسيان؛ فهي بالتالي إعادة صناعة للحقيقة التاريخية بآليات جديدة.



(1) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج 6، ص 5).

3. المبحث الثاني: الأحنف صحابيا وتابعيا ومحدثا: إسقاطات الشعور والروحانية

الدينية الإقليمية والمحلية على مسيرة زعيم قبلي

فضلا عن رمزيته القبليّة، كان للأحنف بن قيس رمزية دينية مرتبطة بمكانته باعتباره تابعيا اتصلت حياته برموز الإسلام الأوّل وتاريخيّته. وقد شكّل التقليد التاريخي والأدبي المتأخر صورة متكاملة هي الأخرى حول هذه الشخصية معتمدين على عناصر حية من الذاكرة المحلية البصرية التي رفعت الأحنف إلى مصافّ العبّاد والزهاد. وقد منحت المصادر المتأخرة الأحنف بن قيس شرفا دينيا لا يقل رفعة عن مكانته القبليّة. لكن على الرغم من أهميتها فيبدو أن هذه الروايات انطوت أيضا على إسقاطات كثيرة ارتبطت بخلفيّة الرّواة والمؤرخين وهواجسهم. فإلى أي مدى انطوت هذه الروايات على عناصر من الحقيقة التاريخية؟ وما هو مردّ الإسقاطات التي ذكرناها؟ وما هي دلالات الشرف الديني الممنوح للأحنف بن قيس؟

1.3 المطلب الأوّل: صحبته: إسقاط من المصادر المتأخرة؟

لئن تؤكّد الروايات على أن الأحنف بن قيس أسلم ولم يفد على النبي⁽¹⁾، فإن بعض المصادر المتأخرة ألحقته بشرف الصحبة. فبم يفسّر هذا التناقض؟ وإلى أي مدى ساهم التقليد التاريخي المتأخر في بناء ماثرة دينية متخيلة له؟

يرتبط إعطاء الأحنف بن قيس صفة الصحابي بالمقاييس التي اعتمدها المؤرخون لتمييز طبقات الرجال وتصنيفهم. وهي مقاييس متغيرة وغير ثابتة، خضعت لخلفيات المؤرخين وأغراضهم من تأليف مصنفاتهم. وما تجدر ملاحظته هو توسع مفهوم الصحبة تدريجيّا إذ لم تعد مقتصرة على أولئك الذين رافقوا النبي وعاشوا معه بل شملت كلّ من عاش في قرنه ثم كل من روى عنه أو نقل عن روى عنه. وقد ارتفع بذلك عدد الصحابة في المصادر وألحقت بهذا الشرف شخصيات لم تنتم في الأصل إلى النخبة الإسلامية الأولى⁽²⁾.

(1) أنساب الأشراف، البلاذري، (ج7، ص311- 312) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9، ص96).

(2) أصحاب محمد ودورهم في نشأة الإسلام، مامو، ص80.

تقدّم أغلب المصنفات الأحنف بن قيس كأحد الصحابة. وينفرد كلّ من ابن سعد وابن خياط في طبقاتهما بتصنيف هذه الشخصية ضمن طبقة التابعين ويردّ اعتباره ضمن دائرة الصحابة في بعض المصنفات إلى انطباق المعايير التي وضعها المتأخرون لمنح هذا الشرف. ويبين الجدول التالي الصفة الدينية الممنوحة للأحنف ابن قيس :

الجدول الأول⁽¹⁾: الصفة الدينية الممنوحة للأحنف في كتب الطبقات والتراجم⁽²⁾

المصدر	معايير الصحبة	مدى انطباقها على الأحنف بن قيس	الصفة الممنوحة للأحنف
طبقات ابن سعد	- القرابة من النبي - معاصرة النبي	- معاصرة النبي لكن عدم الاتصال به (لم يفد عليه)	- تابعي - الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة (ج9، ص92)
طبقات ابن خياط ⁽³⁾	- رؤية النبي أو الرواية عنه	لم يفد على النبي. - لم يرو أحاديث عنه.	- تابعي - الطبقة الأولى من تابعي أهل البصرة. (ص195)

(1) قمنا بإنجاز الجداول التوضيحية الواردة في هذا العمل بالاعتماد على قراءة المصادر المذكورة وبالإستئناس بالخلاصات التي توصلنا إليها في أطروحتنا : الهوية المجالية وأثرها على مسيرة الأحنف بن قيس وسيرته، لطيف، ص355 .

(2) قدمت المؤرخة حياة عمامو تحليلا معمقا لمفهوم الصحبة من خلال أهمّ هذه المصنّفات اعتمدنا عليه بشكل كبير لتزليل الإشارات المتوفرة حول الأحنف ابن قيس. انظر: المرجع السابق، ص55-80.

(3) كتاب الطبقات، ابن خياط، ص195.

الاستيعاب في معرفة الأصحاب ⁽¹⁾ لابن عبد البر	الانتماء إلى القرن الذي عاش فيه النبي من خلال : - صحبة النبي أو مجالسته أو رؤيته - دعا له النبي - أدى الصدقة للنبي مع عدم اشتراط الوفود عليه - الانتماء إلى القرن الذي عاش فيه النبي.	- ادراك عصر النبي دون الوفود عليه. - دعاء النبي له النبي.	صحابي (ج1، ص145)
أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير	- صحبة النبي والرواية عنه - الانتماء إلى القرن الذي عاش فيه النبي.	- معاصرة النبي ودعاؤه له	صحابي ج1، ص331

يمكننا تتبع الإشارات الواردة في هذه المصادر من تقديم جملة من الملاحظات. فما يتضح من خلالها هو أن جلّ المصنفات المتأخرة نقلت مادة الترجمات التي قدمتها عن الأحنف من مؤلف ابن سعد تقريباً. ولئن يعتبر كتاب الطبقات أقدم مصدر قدّم ترجمة متكاملة له فقد انفرد على ما يبدو بتصنيفه ضمن التابعين وهو ما يعني أن المصنفات المتأخرة التي وسعت مفهوم الصحبة كما أسلفنا هي التي ألحقته بهذا الشرف⁽²⁾.

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر، (ج1 ص145).

(2) تحقّق ابن الأثير على تصنيف الأحنف ضمن الصحابة؛ رغم توفر جملة من المعايير التي اعتمد عليها في تصنيفه. يقول صاحب أسد الغابة "وقد ذكر بعض مصنفي معارف الصحابة جماعة ممن كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره، ولم يصحبه ساعة من نهار، كالأحنف بن قيس وغيره، ولا شبهة في أن الأحنف كان رجلاً في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولم يره؛ ودليل أنه كان رجلاً في حياة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدومه على عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في وفد أهل البصرة، وهو رجل من أعيانهم، والقصة مشهورة إلا أنه لم يفد إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- ولم يصحبه، فلا أعلم لم ذكره وغيره ممن هذه حاله؟ فإن كانوا ذكروهم لأنهم كانوا موجودين على عهد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مسلمين فكان ينبغي أن يذكروا كل من أسلم في حياته ووصل إليهم اسمه، لأن الوفود في سنة تسع وسنة عشر قدموا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من سائر العرب بإسلام قومهم؛ فكان ينبغي أن يذكروا الجميع قياساً على من ذكره." أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير، (ج1، ص9).

ويمكن القول إنّ تصنيف ابن سعد يبقى الأكثر قربا من الحقيقة التاريخية والأكثر تماشيا مع ما يتوفر من أخبار في بقية المصادر حول حياة "سيد أهل البصرة". فأقدم الروايات تشير إلى أنه لم يفد على الرسول أي أنه لم يحظ بأي درجة من درجات الصحبة المباشرة له. لكن تضخم دوره في البصرة مكّنه من الاتصال بالخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي وقد روى عنهم بعض الأحاديث كما تشير إلى ذلك الروايات التي ذكرناها آنفا. وتعود دقة تصنيف ابن سعد لشخصية الأحنف بن قيس ضمن طبقات النخبة الإسلامية إلى صرامة مفهوم الصحبة لديه⁽¹⁾. وهي تفسر أيضا بالعامل الإقليمي، إذ أن صاحب الطبقات الكبرى التقط بقايا إشارات موثوقة حول حياة الأحنف بن قيس، مستمدة من "الذاكرة المحلية البصريّة". ولئن وقع تفخيم صورة هذه الشخصية تحت تأثير الحماسة الإقليمية والتعاضم بالأسلاف، فقد استطاعت نواة صلبة من الحقيقة الصمود لتشكل مادة بناء ترجمته. ومن ثمة فإنّ صورة الأحنف الصّحابي هي من صنع التقليد المتأخر بالأساس. وقد أضفى هذا الشرف المكتسب جاذبية على سيرة سيد أهل البصرة وذكراه إذ انضافت إلى الهيبة القبلية عناصر المأثرة والشرف الدينيين.

2.3 المطلب الثاني: الأحنف التابعي في المأثور البصري: تصنيف دقيق مستمد من الذاكرة

المحلية

استمدّ التقليد المتأخر القسم الأكبر من المادة التاريخية المتعلقة بالأحنف بن قيس انطلاقا من المأثور البصري. وقد تشكلت هذه المادة التاريخية بدورها اعتمادا على ما رسخ في الذاكرة المحلية البصرية حول سيرة هذه الشخصية البارزة وحياتها. وعلى هذا الأساس فقد صنف مؤرخو وإخبارو البصرة الأحنف بن قيس ضمن الطبقة الأولى من التابعين⁽²⁾. ونجد هذا التصنيف بشكل دقيق لدى ابن سعد كما ذكرنا إذ يمكن مقارنته بشخصيات قبلية أخرى وبالتالي تبين الأسس التي قام عليها اعتباره ضمن التابعين.

(1) وذلك لأن هاجسه الأساسي فيما يبدو كان إعادة ضبط مفهوم الصحبة و التابعية و تدقيقهما.

(2) الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9، ص96).

لئن تميّز التقليد البصري بتحيزه للأحنف باعتبار رمزيته ومكانته في الذاكرة المحلية، فيمكن القول أنه قد قدّم صورة دقيقة عنه. لقد أقحمه الرواة والإخباريون البصريون في المأثرة الدينية وضمّوه إلى النخبة الإسلامية دون أن يدفعوا إلى اختلاق كثير من الأخبار أو الروايات، ذلك أنه توفرت لهم عناصر كثيرة يمكنهم التعويل عليها خصوصا معاصرتهم للنبي والخلفاء الأوائل أي الإسلام الأول المحاط بالتقدير والإجلال. لكن الحاجة إلى تشكيل بناء سردي متكامل، دفعت الرواة والمؤرخين إلى إضافة بعض العناصر إلى مسيرته بهدف تأصيل دوره في زمنية الإسلام الأول. وأهم هذه العناصر إسلامه المبكر ودعوته قومه لاعتناق الإسلام ودعاء النبي له⁽¹⁾. ولئن توفرت المصادر المتأخرة التي عرضت تراجم لسيد أهل البصرة على هذا النوع من الإشارات⁽²⁾، فيبدو جليا أنها تأثرت بالرواية البصرية واستقت منها المادة التاريخية التي وقع الاعتماد عليها⁽³⁾.

لم يخلق التقليد التاريخي البصري كلّ عناصر المأثرة الدينية للأحنف لكنه أصّل عنوة حضوره في زمن التأسيس وسردية البدايات. ووفقا لمعايير أصحاب الطبقات، يصحّ اعتباره ضمن التابعين باعتبار أنه كان مقرّبا من بعض كبار الصحابة خصوصا عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. لكنّ ما يظهر جليّا عند التمعّن في الروايات هو أنّ التقليد البصري أراد إسناد الشرف القبلي للأحنف بشرف ومأثرة دينيين فبالإضافة إلى رمزيته القبليّة حولّه التصنيف ضمن طبقات المحدثين إلى رمز ديني وهي صورة نابعة من طبيعة الأوساط الإخبارية البصرية التي تنافس فيها تيار أهل الحديث والتيار القبلي. وقد انعكس هذا الصراع على طبيعة التراجم التي قدموها عامة وترجمة الأحنف على وجه الخصوص.

(1) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(2) أسد الغابة، ابن الأثير، (ج1، ص178) الاستيعاب، ابن عبد البر، (ج2، ص278). الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، (ج1، ص331).

(3) ذلك أنها استعادت غالبا ما ورد لدى ابن سعد.

لكن هذا التصنيف نمطيّ إلى حدّ بعيد. فصفة التابعي يقع استرجاعها في المصادر بخصوص شخصيات عدة من طراز قبلي كالأحنف⁽¹⁾. ويردّ ذلك فيما يبدو إلى ما وقع من تداخل بين الشرف القبلي والشرف الإسلامي خصوصا في العصر العباسي. وما يمكن ملاحظته أيضا هو أن المصادر وازنت، من خلال منح الأحنف صفة التابعي، بين رفعة نسبه القبلي وأهمية مكانته الدينية. وتنبع هذه الموازنة من نزعة مماهاة بين العروبة والإسلام سادت بقوة أيام العباسيين. إن بصمة المأثور البصري واضحة بخصوص البعد الديني لشخصية الأحنف. وقد تأثرت هذه الصورة المقدمة بأجواء عصر التدوين وبمكانة الشخصية في الذاكرة المحلية كما سبق وأن أشرنا.

شكل التقليد البصري "البعد الديني" لشخصية الأحنف بعناية. لذلك، فقد أكد على دوره في رواية الحديث إلى جانب فضله كتابي. فماهي مقومات هذه الصورة؟ وإلى أي مدى تعكس إسقاطات الضمير التاريخي والديني البصريين على مسيرة هذه الشخصية/ الرمز؟

المصدر	الصحابة
- أنساب الأشراف للبلاذري (ج7، ص311-312) - طبقات ابن سعد (ج9، ص96) - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ج1، ص331) - الكاشف للذهبي ¹ (ص226). - معرفة الثقات ¹ للعجلي (ج1، ص212) - تهذيب التهذيب ¹ لابن حجر (ج1، ص161).	عمر بن الخطاب

(1) أنظر مثلا الإشارات الواردة حول قيس بن عاصم، الزبرقان بن بدر وغيرهم من الشخصيات القبلية البارزة التي وقع سحب الصفة الدينية عليها لاحقا تأثرا بالمناخ الذهني السائد في عصر تدوين الروايات و ضبط ملامحها النهائية الطبقات، ابن سعد، (ج9، ص 36-37). ولعل هذه الروايات لا تخلو من طابع أسروي، خصوصا إذا ما تعلق الأمر بالأوساط الفكرية في الأمصار العراقية. فالشخصيات المترجم لها، كانت تحمل رمزية عائلية وقبلية بالنسبة لرواة يجتمعون معها في النسب القبلي. وقد كانت البصرة حساسة أيضا للقضية الدينية فضلا عن أهمية المعطى القبلي. ولعل ذلك أحد العوامل المفسرة للطابع النمطي لتراجم الشخصيات القبلية.

علي بن أبي طالب	-أنساب الأشراف للبلاذري (ج7، ص310-311) -طبقات ابن سعد (ج9، ص96) -الكاشف للذهبي ص226. -الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (ج1، ص331). -معرفة النقات للعجلي (ج1، ص2212).
عثمان بن عفان	-الكاشف للذهبي (ص226) -الإصابة في تمييز الصحابة (ج1، ص331)
أبو ذر الغفاري	-طبقات ابن سعد (ج9، ص96) -الإصابة في تمييز الصحابة (ج1، ص331)
عبد الله بن مسعود	-الإصابة في تمييز الصحابة (ج1، ص331) -تهذيب التهذيب (ج1، ص161)
سعد بن أبي وقاص	-الإصابة في تمييز الصحابة (ج1، ص331) -تهذيب التهذيب (ج1، ص161)
عبد الله بن عمر	-تهذيب التهذيب (ج1، ص161)

3.3 المطلب الثالث: "ثقة مأمون قليل الحديث"

لا يتجلى حرص التقليد التاريخي عامة والبصري خاصة على إبراز المكانة الدينية من خلال إلحاقه بصف الصحابة والتابعين فحسب بل وأيضا عبر منحه صفة المحدث الذي روى عن كبار أصحاب الرسول. يقول ابن سعد: "... وكان ثقة مأمونا قليل الحديث وقد روى عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وأبي ذر"⁽¹⁾.

تؤيد روايات أخرى رواية ابن سعد⁽²⁾. وهي تؤكد على أمرين أساسيين وهما أمانته وإقلاله في نقل الحديث. ويمكن القبول إلى حد ما بهذه الإشارات خصوصا وأن جميع المصادر تؤكد على الروابط التي جمعتها بالشخصيات التي روى عنها. رغم ذلك، فإننا نجد تفاوتاً من حيث تواتر الأحاديث المنسوبة برواية الأحنف في المصادر:

(1) الطبقات الكبرى ، ابن سعد، ج 9، ص92.

(2) أنساب الأشراف، البلاذري، (ج 7، ص344).

الجدول الثاني⁽¹⁾ : ترتيب الصحابة الذين روى عنهم الأحنف حسب تواتر الأحاديث في

المصادر

يبين البحث في أسماء الصحابة الذين روى عنهم الأحنف بن قيس نقله أساسا لأحاديث كل من عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب. ولئن تسند المصادر إليه بعض الأحاديث المنقولة عن عثمان بن عفان، أبي ذر الغفاري، سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر فهي تبدو قليلة مقارنة بما وقع نقله عن عمر وعليكما أننا لا نجد حولها إجماعا في كل المصادر فضلا عن ورودها في روايات متأخرة نسبيا إذ أنّ أقدم المصنّفات التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المضمار هو ابن سعد الذي اكتفى في طبقاته بالإشارة إلى روايته عن عمر وعلي وأبي ذر الغفاري⁽²⁾. وينفرد الطبراني⁽³⁾ تقريبا بإسناد حديث للنبي برواية الأحنف. يفسر تواتر الأحاديث المنقولة من قبل الأحنف عن عمرو وعلي بقربه من هذين الخليفين. فقد احتك ابن قيس بالخليفة عمر بن الخطاب الذي قرّبه واعتبره سيد أهل البصرة بعد أن حبسه حولا تخوفا من نفوذه وسؤدده⁽⁴⁾. ويبدو أن أهل الحديث اعتمدوا على هذا الخبر لتأييد صحة ما رواه عن الخليفة ابن الخطاب. كما كان الأحنف من المتحمسين لعلي بن أبي طالب الذي دعمه خلال مختلف مراحل الفتنة الأولى ممّا يعني أنّه اتصل به اتصالا مباشرا. ونظرا لما تقدّم فقد وردت الأحاديث التي نقلها الأحنف عن أمير المؤمنين علي مستفيضة.

هل ساهم المحدثون البصريون في تزكية وتثبيت رواياته ومن ثمة في صنع صورة الأحنف

المحدث؟

لئن لا يمكن أن نستبعد انتصار الرواة والمحدثين البصريين إلى رواياته بدافع الحميّة المحلية، فإن صرامة مناهج مدرسة الحديث في البصرة تدفعنا إلى القبول بدور للأحنف في نقل بعض

(1). الهوية المجالية وأثرها على مسيرة الأحنف بن قيس وسيرته، لطيف، 388.

(2). الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9، ص93).

(3). المعجم الكبير، الطبراني، (ج1، ص287).

(4). تاريخ الأمم والملوك، لطبري، (ج4 ص74-75). أنساب الأشراف، البلاذري، (ج7، ص311). الطبقات الكبرى، ابن سعد، (ج9، ص93).

الأحاديث. لكن تشديد التقليد البصري على أمانة الأحنف وإقلاله في نقل الأحاديث لا تخلو من انتصار غير معلن لهذا الرمز المحلي. ففي عصر كثر فيه الزوارة المنحولون وغلب فيه ضعيف الحديث على صحيحه، صارت الأمانة في النقل والإقلال فيه شرفا ومأثرة في حد ذاتهما. ومن ثمة فقد أراد التقليد التاريخي البصري استكمال الصورة الجذابة لشيوخ تميم بإسنادها بتزكية أهل العلم لأمانته كأحد رواة الحديث. وقد أفضى ذلك إلى بناء سيرة متعددة الأبعاد له اتخذ فيها المتخيل تعبيرات متعددة دينية واجتماعية وغيرهما.

4. الخاتمة

بنى الرواة والإخباريون المتأخرون، بكبير عناية وحذق، صورة الأحنف وأسطورته المجللة بتقدير وهيبة لا يدانيان. ولئن يعود الجهد الأساسي للرواة البصريين على وجه الخصوص، فإن أسطورته تغذت بصفة كبيرة من الضمير الاجتماعي والديني الذي خيم على أجواء تدوين المادة التاريخية وحفظها. فقد كان رمزا للهيئة القبلية التليدة التي أضحت موضوع تقدير وجاذبية كبيرين في أواخر العهد الأموي وفي العهد العباسي الأول، خصوصا في الدوائر العليا من المجتمع والخاصة. وفضلا عن ذلك، وبالنسبة لرواة وإخباريين العراق عامة والبصرة خاصة فهو بطل إقليمي يرمز إلى جيل الأسلاف والآباء الأولين أي في نهاية المطاف، لعراقة البصرة وهيبة العراق العربي في صدر الإسلام.

تغذت الصورة الروائية للأحنف، كما صنعتها وقدمتها المصادر، من مشاعر العزة القبلية والإقليمية على السواء. فبقدر ما كان الرواة يجمعون ويكتبون تاريخ واحد من أبناء قبيلتهم، فقد كانوا أيضا يبنون أسطورة سيد من سادة العراق في صدر الإسلام، ذاك الذي حفظ حوله التقليد المتأخر صورة جذابة كأحد حكماء العرب وحلمائهم. لذلك فإن شخصيته ضخمت كثيرا وتاهت حتى في سيل من الروايات والأخبار التي لا يعدو بعضها أن يكون مختلفا. لكن هذه الاختلافات تنطوي أحيانا على دلالات أكثر من الروايات الموثوقة، ذلك أن الهدف من ورائها صناعة صورة وبناء نموذج له خصوصيته.



5. المصادر والمراجع

1.5 المصادر:

- (1) ابن الأثير، عز الدين بن محمد الجزري (ت: 630هـ / 1232م)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، 1970، دار الشعب، مصر.
- (2) ابن الأعمش أبو محمد أحمد الكوفي، (ت: 314 هـ)، كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري ، 1411هـ/1991م، دار الأضواء، بيروت.
- (3) البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: 279هـ/892م) أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، 1996، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
- (4) ابن حجر أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، (ت: 852هـ / 1449م)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق محمد علي البجاوي، 1412، دار الجيل، بيروت.
- (5) ابن خياط خليفة بن خياط العصفري البصري، (ت: 447هـ / 1056م)، كتاب الطبقات، تحقيق أكرم ضياء العمري، 1387هـ/1967م، منشورات جامعة بغداد، العراق.
- (6) الذهبي شمس الدين، 1952 (ت: 748هـ / 1348م) ، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- (7) ابن سعد، محمد بن منيع البصري، (ت: 230هـ/844م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق على محمد عمر، 2001، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- (8) الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي، (ت: 260هـ/874م)، المعجم الكبير، تحقيق حمدي عبد المجيد، د.ت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (9) الطبري أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: 310هـ/922م)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1967، دار التراث، بيروت.
- (10) ابن عبد البر يوسف بن عبدالله، (ت: 463هـ / 1070م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد علي البوخاري، د.ت ، دار نهضة مصر، مصر.

(11) المزي جمال الدين بن عبد الملك بن يوسف، (ت: 742هـ / 1342م)، نهاية الكمال في معرفة أسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، 1999 بيروت.

2.5 المراجع:

1.2.5 العربية:

- (1) هشام جعيط. الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي. بيروت: دار الطليعة، 1990 .
- (2) هشام جعيط. في السيرة النبوية 2- تاريخية الدعوة المحمدية في مكة. بيروت: دار الطليعة، 2007.
- (3) أمين أحمد .ضحى الإسلام. بيروت: المكتبة العصرية، 2006 .
- (4) الجابري، محمد العابد . تكوين العقل العربي. بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990.
- (5) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر . البيان والتبيين. تحقيق وشرح حسن السندوبي. تونس: دار المعارف للطباعة والنشر، 1990.
- (6) جعيط هشام. أوروبا والإسلام. بيروت: دار الطليعة، 1978.
- (7) الجواد محمد . الأشراف من ظهور الإسلام إلى نهاية القرن الأول للهجرة. تونس: مركز النشر الجامعي، 2015.
- (8) الدّوري عبد العزيز . بحث في نشأة علم التاريخ عند العرب. بيروت: دارالمشرق، 1983.
- (9) دي بريمار، ألفريد لويس. تأسيس الإسلام بين الكتابة والتاريخ. ترجمة عيسى محاسبي. بيروت: دار الساقى ، 2009.
- (10) شاكر، مصطفى. التاريخ العربي والمؤرخون. دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام. بيروت: دار العلم للملايين، 1983.
- (11) العظمة، عزيز. الكتابة التاريخية والمعرفة التاريخية مقدمة في أصول صناعة التأريخ العربي. بيروت: دار الطليعة، 1995.
- (12) العليّ صالح أحمد . "مفاخرات الكوفة والبصرة". مجلة المجمع العلمي العراقي. مجلد 42، ج3، (1992) .

(13) عمامو حياة . أصحاب محمد ودورهم في نشأة الإسلام. تونس: دار الجنوب للنشر، 1996.

(14) لطيف محمد، الهوية المجالية وأثرها على مسيرة الأحنف بن قيس وسيرته (أطروحة دكتوراه في التاريخ الوسيط تحت إشراف أ.د. حياة عمامو)، تونس: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2021.

2.2.5 الأجنبية

- (1) Cahen claude . *L'islam des origines au début de l'empire ottoman*. Paris : hachette –pluriel , 1997.
- (2) Cheddadi abdessalem .*les arabes et l'appropriation de l'histoire : émergence et premiers développements de l'historiographie musulmane jusqu'au ii/viiième siècle*. Paris:edisud,2004.

